

اهتزاز العرش الاردني.. سيهز عروش الخليج.. ولاجدل حول شرعية الاحتجاجات الشعبية

منى صفوان

مظاهرات الأردن واعية، مطالبها محددة، ضد الفساد لا ضد النظام، وقد تشكل فرصة لإصلاح النظام الاقتصادي ومحاربة الفساد، وهي تحرك مدني يحترم، و شأن داخلي لا يثير جدل احد، لكنها نتاج أزمة اقتصادية متفاقمة، في بلد محدود الموارد متخم بالفساد، ويتنفس اقتصاده على المساعدات، والاهم من كل هذا انه بدا مؤخرا في تغيير خارطة سيره وتحالفاته.

فوضع الأردن الاقتصادي ليس جديدا، المملكة الهاشمية كانت دائماً برغم واقعها الاقتصادي، لتعيش ازمة خانقة وتهديدًا يستهدف وجودها، كما هياليوم، حيث ينفجر الشارع بهذا الشكل.

فهي دائماً كانت دولة مستقرة برغم أنها ناشئة ولم تكن غنية أو مكتفيه ذاتياً، لكنها كانت تسير وفق المطلوب منها خلال قرن مضى، وتاريخ الاحداث السياسية الفارقة في المنطقة منذ السبعينات وحتى اللحظة يوضح دور الأردن الحقيقي في الصراع العربي- الفلسطيني.

لكن القرن الجديد جاء وجاءت معه صفقات جديدة، ستغير من دور الأردن، وتطلب منه ان يقوم ب مهمته التي انشئ من اجلها "ان يكون وطنا بدلا للفلسطينيين".

توطين الفلسطينيين في الأردن، وسحب دوره في الالحاف على المقدسات المسيحية والاسلامية في القدس، يهدد شرعية التاج الهاشمي، الذي يعيش عزلة عربية غير مسبوقة، لذلك لعلك لاحظت تغير موقفه وتحالفاته خلال السنوات الأخيرة.

فالمحور الذي كان محسوبا عليه "السعودي" هو من يمارس عليه هذه الضغوط للقبول، وان قبل انتهت وجوده ، لذلك بحث عن حلفاء وداعمين اخرين "تركيا - ايران" وحاول تغيير دفته، لكن كان الوقت قد انتهى، الازمة الاقتصادية ابتعدت الطريق الذي خطط ان يمشي عليه، وانفجر الشارع.

التحرك الشعبي لا يهدد عرش الاسرة الهاشمية، لكن هذا ايضاً مرهون بقدرة الملك على استيعاب ردة الفعل والتعامل معها، لأنها مازالت ضد اجراءات الحكومة، ولم تشكل اي خطر عليه .

الضغط بسبب "صفقة القرن" لم تمارس مباشرة، انه فقط يترك ليواجه مصيره، ان نجى فهو يخرج اضعف، وان سقط فالامر ليس سينا لاصحاب صفقة القرن، لذلك فالنظام الملكي الان يواجه وحيداً ازمته الاقتصادية

التي يمكن أن تفتتك به أن تُترك، انه يواجه ازمة وجود، لم يشعر بها وهو الاردن الذي يعيش على المساعدات - الاستثمارات " خاصة الأمريكية- السعودية"

لكن اهتزاز العرش الاردني، او تهديد مصير الأردن ، لن يكون خبرا سارا على المدى البعيد بالنسبة للعروش الخليجية، وكذلك الانظمة الجمهورية التي تواجه ذات الضغوط والأزمات الاقتصادية.

المرحلة هي مرحلة هز العروش في المنطقة، لا توجد انظمة محسنة، وصفقة القرن ان مرت ببنودها المسرية، ستعني انهاء شكل المنطقة الذي نعرفه ، لديك سوريا التي ستقسم دستوريا باشراف روسي، ولديك لبنان المقسم، والخليج الذي يعيش تجربة سباق التسلح بين المعسكرين القطري- السعودي، واليمن المشتعل والذي تشعل نيرانه المنطقة، ومصر التي تراقب بحذر وهي تعيش ذات الضغوط الاقتصادية، وايضا ضغوط توطين الفلسطينيين في شبه جزيرة سينا .

ماذا يفعل العرب بأنفسهم، لن نلوم الشعوب التي تحرك لتطالب بحقها في الحياة، بعد ان صمتت لعقود على حكومات وانظمة فاسدة، ولا نطلب منها ان تعني حقيقة اللحظة التاريخية الحرجية.

فإن بقيت هذه الانظمة فانها تبقى على رماد الشعوب وعلى حساب كرامتها، وإن زالت فانها توقد نارا تلتهم الحي والميت، فأي كارثة نعيشها، إن مصير المنطقة مرتبط، بقدرة انظمتها على الاعتراف ان الامن العربي كتلة صماء، اختراقه من اي عنصر اقليمي او دولي يعني غرق الجميع ، وهذا ما يحدث.

وان من يخدمون الان صفقة القرن، طنا منهم انها اصدقاء امريكا، ويبتسمون لاسرائيل في سبيل تثبت انظمة حكمهم وعروشهم، فان هذه العروش ليست ثابتة، ولا توجد اي مقومات لبقاءها الطويل، مع تواصل استنزافها في الحروب والتسليح، عروش لا ترتكز على قواعد وشرعيات حقيقة، فهذه العروش لا تقل سياسيا لها في المنطقة، ولا ثقل شعبي لها في الداخل، وتاريخ بلد عزيز كالاردن يقول انه مهما راهنت على الامريكان فانك ترهن مستقبلك بآيديهم.

كاتبة يمنية